تعقبات الإيجي الشيرازي على الزمخشري في تفسير اللفظة القرآنية المفردة

خليل محمد السيد عبدالرحيم (*)

ملخص البحث

ترجع أهمية البحث أنه جمع مأورده الامام الايجى فى كتابه "جامع البيان فى تفسير القرءان " تعقبا على الزمخشرى فى كتابه "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " الذى يمثل- الأخير - مذهب المعتزلة, ويعبر عن عقائدهم ,ولكون الزمخشرى فائقاً فى دس أفكاره فى ثنايا كلامه بما أوتى من براعة فى تصريف الكلمات ,وتنميق العبارات ,مع إجادة لفن المراوغة,فقد سخر كل ذلك فى خدمة مذهبه الإعتزالى بإبراز الأوجه الدالة عليه من أدلة القرءان الكريم ,وصرف مايتعارض معه عن ظاهره بأساليب شتى يغلب على كثير منها الابتذال والتكلف , بالإضافة إلى عدم درايته بعلم الحديث ,وقد وقعت له بسبب ذلك بعض الأغلاط الشنيعة من إنكاره لبعض الأحاديث المتفق عليها أو روايته لها بصيغة التمريض الدالة على الضعف أو الوقيعة فى روايتها ,لمجرد كونهم رووا مايخالف مذهبه ,حتى ولو كان الراوى من الصحابة الكرام .

وقد وقع الزمخشرى فى حق الرسول الخاتم ﷺ ,وفى حق غيره من الأنبياء كأدم, ونوح, شطحات شنيعة سجلها عليه العلماء ,واعتبرت من أسوأ المآخذ التى أخذت على الكتاب ومؤلفه ,وكان لها الأثر فى الحط من قدرهما .

الكلمات المفتاحية: تعقبات- الإيجي الشيرازي- اللفظة القرآنية – المفردة

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [تعقبات الإمام الإيجي الشيرازي [ت٩٠٥هـ] في كتابة جامع البيان في تفسر القرآن على الإمام الزمخشري دراسة تحليلية موازنة]، وتحت إشراف: أ.م.د. عبد الله محمد يوسف- كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. محمد علي أحمد قنديل – كلية الآداب – جامعة أسيوط.

Summary

Due to the importance of the research that he collected the Imam Iji in his book "Jami' al-Bayan in the interpretation of the Qur'an" tracking on Zamakhshari in his book "Scout for the facts of the mysteries of the download," which represents - the latter - the doctrine of Mu'tazila, and expresses their beliefs, and because Zamakhshari superlative in tucking his ideas in the folds of his words, including the ingenuity in the discharge of words, and retouch phrases, with proficiency in the art of evasion, it has been ridiculed all in the service of his doctrine of retirement by highlighting the aspects of the evidence of the Holy Qur'an, And disburse what contradicts him from the phenomenon of various methods predominantly on many of them vulgarity and cost, in addition to his lack of knowledge of the science of hadith, has occurred to him because of that some heinous mistakes of his denial of some of the hadiths agreed upon or narrated her in the form of nursing indicative of weakness or wedge in her novel, just because they narrated what is contrary to his doctrine, even if the narrator of the companions honorable.

Al-Zamakhshari has signed in the right of the Prophet Al-Khatim, Allah peace be upon him, and in the right of other prophets as Adam, and Noah, heinous shatahat recorded by scholars, and was considered one of the worst shortcomings that took on the book and its author, and had an impact in degrading them.

Keywords: Tracks - Iji Shirazi - Quranic word - singular

المقدمة

الحمد لله المتعالي عن الأنداد، المقدس عن النقائص والأضداد، المطَلع على سر القلب والفؤاد، مقدر ما كان وما يكون من ضلال ورشاد يرى دبيب النمل الأسود في السواد، ويعلم ما تسوس به الأنفس في باطن الاعتقاد، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الرحيم بالعباد، وأشهد أن محمد عبده، ورسوله إلى جميع الخلق في كل البلاد صلي الله عليه وعلي آله، وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد.

وبعد،،،

فإن القرآن الكريم هو الرسالة الخاتمة، والمعجزة الخالدة، أنزله الله سبحانه علي قلب رسوله وحبيبه محمد صلي الله عليه وسلم، فسطعت أنوار معرفته، وتجلّت أسرار إعجازه، وأخذت روعة بيانه بالألباب، وأسرت القلوب والأفئدة، وتحدَى الأولين والآخرين من الثقلين أن يأتوا بمثله، حيث قال تعالى:" قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" (١)، وأدرك المخاطبون أنهم أمام بيان مُعجز، فأذعن الإنس والجن بأنه كلام الله جلَّ شأنُه.

ومنذ أن أُنزل القرآن علي الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم، صار شغل الأمة الشاغل، تلاوةً وتعبُّدًا، وتعلمًا وتعليمًا، وحفظًا، وعملاً، وتدبرًا وتزكية، وأفرغوا في تفسير نصوصه وتحليل خطابه والكشف عن كنوزه كلَّ طاقتهم، فتحقق للقرآن الكريم من العناية والحفاوة ما لم يتحقق قطُّ لكتاب سماويٍّ أو أرضى، ولن يتحقق ذلك لغيره أبداً، وهيأ الله تعالى لكتابه الكريم أقوامًا من شعوب وقبائل شتى، عربًا وعجمًا، يتسابقون ويتنافسون في خدمته، والذود عنه، فخرجوا بأنواع شتي من أصناف التفسير والتحليل، وكثُرت مؤلفاتُ أهل العلم في تفسير الكتاب العزيز، فمنها ما عُنى بلغته وإعرابه، ومنها ما عُني بالمرويّ المأثور في تفسيره، ومنها ما عُني باستخراج الأحكام الفقهية منه، ومنها ما عُني ببلاغته وأساليبه.

ومن الذين عُنُوا بذلك أعظم عناية الأمامُ الزمخشرى، فقد نحى في التفسير منحًى بلاغيًا، لإبراز روائع القرآن البيانية، وأسلوبه الساحر المعجز. وقد شهد علماء أعلام بعظمة "الكشّاف"، وعلوّ كعب صاحبه، فقال الإمام تاج الدين السُّبكيّ: "اعلم أنّ الكشّاف كتابٌ عظيمٌ في بابه، ومُصَنّفه إمامٌ في فنّه"(٢).

أسباب اختيار الموضوع:

تتلخص أسباب اختيار الموضوع فيما يلي:

١- ضرورة العناية بتعقُّبات المُفسرين بعضهم لبعض ودراستها دراسة مُعمقة لما فيها من الفوائد.

٢- تيسير الاطلاع على جميع تعقبات الإيجي الشيرازي على الزمخشري في تفسير سورتي الأعراف والأنفال بجمعهما في كتاب مستقل.

٣- لطافة الموضوع، وحداثة تناولُه، إذ لم أجد من تعرض له على هذا النحو، او قصدهُ بالجمع والتأليف.
٤- تمييز تعقبات ابن كمال باشا صحيحها عن سقيمها.
٥- التعقبات في التفسير تُكسب الباحث خبرة وملكة تفسيرية ومزيد من العلم والفهم، فيتعرف بذلك على قيمة كُل كتاب وميزات كُل تفسير.

منهج البحث:

سأعتمد بعون الله تعالى المنهجين الاستقرائي والتحليلي، في ضوء ما تقتضيه طبيعة موضوع الدراسة، وذلك بإعمال المنهج الاستقرائي في تتبع وجمع المواضع التي تعقب فيها الإيجي الشيرازي الزمخشري، وإعمال المنهج التحليلي في دراسة هذه المسائل، والتعليق عليها، وشرحها، وبيان حيثيات هذه التعقبات، ومدى وجاهتها وصحتها.

إجراءات البحث:

(أولًا): استقراء تعقبات الإيجي الشيرازي على الزمخشري في جميع آي القرآن ثم حصرها.

(ثانيًا): ترتيب هذه التعقبات في مباحثها وفصولها، مشفوعة بالدراسة اللازمة، وترجيح الراجح منها حسب الضوابط العلمية المقررة في البحث.

(ثالثًا): الرجوع إلى أمهات الكتب في التفسير وعلوم القرآن والسنة واللغة وأصول الفقه، فيما يخص مسائل التعقبات، ونقل ما يحتاجه البحث منها مع نسبته إليها.

(رابعًا): عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور، ونسبة القراءات إلى أصولها، وتخريج الأحاديث النبوية ونسبتها إلى مخرجيها متَّبعا منهج المحدثين في تخريج الأحاديث، وعزو الشواهد الشعرية إلى دواوينها.

(خامسًا): شرح الكلمات الغريبة والغامضة.

(سادسًا): ترجمة الأعلام ترجمة موجزة من كتب التراجم والسير.

تعقبات الإيجي الشيرازي على الزمخشري في تفسير اللفظة القرآنية المفردة

تقديم:

إن القرآن الكريم قد اختص بأنه معجزة بالغة تتحدى كل إنسان في كل زمان ومكان، أيا كانت ثقافته وأدبه، وقد أفادتنا الدراسات المتعددة التي قام بها أئمة البيان على مر العصور أن إعجاز القرآن لا يقتصر على مقياس فني معين في عصر من العصور، وأن أي عصر مهما تقدم في الدراسة الأدبية لا يحيط بإعجاز القرآن، بل إن القرآن معجز وفق أي مقياس فني أدبي صحيح وذوق جمالي سليم في كل عصر وزمان.

المفردة القرءانية لها مكانتها في إعجاز القرآن، ولها جوانبها المتعددة الثرية، وأن إعجاز القرآن ليس قاصرا على مفهوم عصر معين للجمال أو مقياس عصر ما في سمو الأدب، بل هو معجز وفق أي ذوق سليم وأي مقياس فني جمالي صحيح، يتجدد عبر العصور، فهو معجزة بيانية لا تنتهي على مدى الأعوام ولا على مدى الأزمان، تدعو الناس إلى تأمل جمالها المعجز، لتسير بهم من طريقه إلى الإيمان.

وفى إثر ماتقدم كانت للإمام الايجى الشيرازى تعقبات على الزمخشرى فى تفسير اللفظة القرءانية المفردة نلقى عليها الضوء على النحو التالى :

ـعند قوله تعالى "وقولوا انظرنا واسمعوا "[٣]

فعند قوله تعالى "واسمعوا" يقول الزمخشرى : وأحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله ﷺ ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة، حتى لا تحتاجوا إلى الاستعانة وطلب المراعاة، أو اسمعوا سماع قبول وطاعة، ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا: سمعنا وعصينا، أو واسمعوا ما أمرتم به بجدّ حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتم عنه، تأكيداً عليهم ترك تلك الكلمة[٤] .

ويقول الايجى :ترك هذه اللفظة سماع قبول لاكاليهود قيل :إنه عليه السلام إذا تكلم معهم قالوا :راعنا ,أى راقبنا وتأن بنا حتى نفهم ,فمنعوا من تلك الكلمة وأمروا بانظرنا أى :اتظرنا .

ثم **يعقب على الزمخشرى** فى تفسيره للفظة القرءانية "واسمعوا" قائلاً :كلام السلف كعلى وابن مسعود وابن عباس وغيرهم ماقلناه أولاً وهو صريح فى أن هذه اللفظة إذا خاطب المسلمون نبى الله ﷺ قالوها بدل اسمع منا,وقالوا معناه راعنا سماعك والذى ذكرناه بقيل ذكره الزمخشرى وهو غير ماذكره السلف بأجمعهم فلاتغفل[٥] .

- عند قوله تعالى :"وما جعلنا القبلة التى كنت عليها"[٦]

يقول الزمخشرى : عند قوله تعالى "ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا " ليست بصفة للقبلة إنما هي ثاني مفعولي جعل. يريد: وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة، لأنّ رسول الله ﷺ كان يصلّي بمكة إلى الكعبة، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود، ثم حوّل إلى الكعبة فيقول: وما جعلنا القبلة التي تجب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أوّلاً بمكة، يعني: وما رددناك إليها إلا امتحاناً للناس وابتلاء[٧].

ويقول الايجى :قيل :التصير الانتقال ,فالمتلبس بالحالة الاولى هو المفعول الأول ,وبالحالة الثانية هو الثانى, نحو: جعلت الطين خزفاً ,والجاهل عالماً ,فعلى هذا ,التى كنت عليها هو المفعول الأول[٨] .

ثم **يعقب الايجى** على الزمخشرى قائلاً:لا كما قال الزمخشرى :ماصيرنا قبلتك الآن الجهة التي كنت عليها أولاً ,ثم قال :كان ﷺ يصلى إلى الكعبة ثم صلى إلى بيت المقدس ,ثم أمر أن يصلى إلى الكعبة, وكل واحد من الكعبة ,وبيت المقدس صالح لأن يوصف بقوله التى كنت عليها لانه قد كان ﷺ متوجهاً إليهما فى وقتين, فافهم[٩].

ومفعوله الثانى ,إلا لنعلم كما تقول :ضرب زيد للتاديب ,أى :كائن له وعلى هذا يحتمل أن يراد بالقبلة الكعبة ,ويحتمل أن يراد بيت المقدس إذ كل منهما متصف بأنه كان عليه[١٠] .

- عند قوله تعالى "" أولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ "[١١]

يقول الزمخشرى : لحنو والتعطف، فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة. كقوله تعالى: (رَأْفَةً وَرَحْمَةً) (لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ) . والمعنى: عليهم رأفة بعد رأفة. ورحمة أىّ رحمة[١٢].

وعند قوله تعالى " **أولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ**" يقول الايجى : مغفرة وثناء من الله وامنة من العذاب ,ولكثرتها وتنوعها جمعها, "من ربهم ورحمة " "لطف وإحسان[١٣].

ثم **يعقب الايجى** قائلاً:قال الزمخشرى عطف الرحمة على الصلوات بمنزلة أن يقال :عليهم رأفة ورحمة بعد رحمة[١٤].

-عند قوله تعالى " فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ"[١٥].

يقول الزمخشرى : والمراد بالنفي وجوب انتفائها، وأنها حقيقة بأن لا تكون.

وقرئ المنفيات الثلاث بالنصب وبالرفع. وقرأ أبو عمرو وابن كثير الأوّلين بالرفع والآخر بالنصب لأنهما حملا الأوّلين على معنى النهى، كأنه قيل :فلا يكونن رفث ولا فسوق، والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال كأنه قيل: ولا شك ولا خلاف في الحج[١٦].

وقد **عقب الايجى على ذلك بدون تصريح للزمخشرى قائلاً** ,:قيل :لارفث ليس نفياً لوجوده ,بل نفياً لمشروعيته, فيرجع النفى إلى وجوده مشروعاً لا محسوساً كقوله تعالى **"لايمسه إلا المّطهرون"**[١٧] , وقوله تعالى "المُطلَّقات يتربصن "[١٨].

- عند قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ , فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [١٩]

يقول الزمخشرى : وقرأ الأعمش بفتح السين واللام، وهو: الإستسلام والطاعة، أي استسلموا لله وأطيعوه {كَافَّةً} لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته.

وقيل هو الإسلام. والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم، أو للمنافقين لأنهم آمنوا بألسنتهم. ويجوز أن يكون كافة حالا من السلم، لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب. قال:

السِّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِه * وَالحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ**

على أن المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها. وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة. أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها، وأن لا يُخلوا بشيء منها.

ويعقب الايجى على الزمخشرى قائلا:فى المغنى قول الزمخشرى حال من السلم وهم ,لأن كافة مختص بمن يعقل وهم فى قول الله تعالى **"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ"**سبأ الآية ٢٨ فى قول الله تعالى : "ثم أشير فوقها: فى "قول الله "]أى رسالة كافة وأيضا وهم فى خطبة المفصل إذ قال :محيط بكافة الأبواب [٢٠].

-عند قوله تعالى " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ"[٢١].

يقول الزمخشرى : عند قوله تعالى "وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ درجات"أي ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم درجات كثيرة. والظاهر أنه أراد محمداً ﷺ لأنه هو المفضل عليهم، حيث أوتي ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية أو أكثر. ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلاً منيفاً على سائر ما أوتي الأنبياء، لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات. وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى، لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه، والمتميز الذي لا يلتبس. ويقال للرجل: من

فعل هذا؟ فيقول: أحدكم أو بعضكم، يريد به الذي تعورف واشتهر بنحوه من الأفعال، فيكون أفخم من التصريح به وأنوه بصاحبه. وسئل الحطيئة عن أشعر الناس؟ فذكر زهيراً والنابغة ثم قال: ولو شئت لذكرت الثالث، أراد نفسه، ولو قال: ولو شئت لذكرت نفسي، لم يفخم أمره. ويجوز أن يريد: إبراهيم ومحمداً وغيرهما من أولي العزم من الرسل[٢٢].

يقول الايجى :ولايخفاك ان الله أبهم هذا البعض المرفوع ,فلايجوز لنا التعرض للبيان له إلابرهان من الله سبحانه أو من نبيه ﷺ ,ولم يرو مايرشد إلى ذلك ,فالتعرض لبيانه هو من تفسير القرءان الكريم بمحض الرأى ,وقد عرفت مافيه من الوعيد الشديد ,مع كون ذلك ذريعة إلى التفضيل بين الأنبياء ,وقد نهينا عنه.

ثم **يعقب على كلام المفسرين (ومنهم الزمخشرى)** قائلاً:وقد جزم كثير من أئمة التفسير انه نبينا ﷺ, وأطالوا فى ذلك واستدلوا بما خصه الله من المعجزات ومزايا الكمال وخصال الفضل, وهم بهذا الجزم بدليل لايدل على المطلوب, وقد وقعوا فى خطرين وارتكبوا نهيين,وهما تفسير القرءان بالرأى, والدخول فى ذرائع التفضيل بين الأنبياء ,إن لم يكن ذلك تفضيلاً صريحاً فهو ذريعة إلية بلاشك وشبهة لان من جزم بأن هذا البعض المرفوع درجات هو النبى الفلانى انتقل من ذلك إلى التفضيل المنهى عنه ,وقد اغنى نبينا ﷺ عن ذلك بما لايحتاج إلى غيره من الفضائل والفواضل ,فإياك ان تتقرب إليه ﷺ بالدخول فى أبواب نهاك عن دخولها ,فتعصيه وتسئ وأنت تظن انك مطيع محسن[٢٣].

- عند قوله تعالى "وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ "[٢٤]

يقول الزمخشرى : يعني من السوء يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما أظهر منه أو أضمره { وَيُعَذّبُ مَن يَشَاءُ } ممن استوجب العقوبة بالإصرار. ولا يدخل فيما يخفيه الإنسان الوساوس وحديث النفس، لأنّ ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه، ولكن ما اعتقده وعزم عليه. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه تلاها فقال لئن آخذنا الله بهذا لنهلكنّ، ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لأبي عبد الرحمٰن. قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل " لاَ يُكَلّفُ ٱللَّهُ"[٢٥].

ويقول الايجى :ماخطر ببالكم من السوء .

ثم يعقب قائلاً:قال بعض المفسرين :المراد ماعزم عليه لاماخطر بباله ,فإنه لايؤاخذ به لأنه ليس فى وسعه ,وفى تفسيرهم بذلك مخالفة للجماهير من السلف وللاحاديث الصحاح[٢٦].

- عند قوله تعالى (مثل ماينفقون فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَاصِرٌ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۚ أَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أنفسهم يظْلِمُونَ)

آل عمران الأية ١١٧ , يقول الايجى قال الزمخشري : الصر : الريح الباردة ففيه إشكال لأنه يلزم أن يقال ريح فيها ريح باردة وتوجيهه أنه نعت وصف به البرد للمبالغة كبرد بارد أو هو مصدر في الأصل بمعنى البرد فجيء به على أصله أو من باب التجريد انتزع من الريح الباردة ريحاً مبالغة في بردها[٢٧] .

-وعند قوله تعالى "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"آل عمران الآية ١٣٣ يقول الايجى : فى قوله تعالى "أعدت للمتقين (أُعِدَّتْ) : هيئت, (لِلْمُتَّقِينَ), فالجنة بالذات للمتقين, وبالعرض لفساق المؤمنين ثم يعقب قائلا: كما يقال القصر معد للسلطان وفيه غير السلطان بالتبع, ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلا: وبهذا يندفع كلام الزمخشرى أن فى هذه الآيات بيانا قاطعًا أن المؤمنين على ثلاث طبقات : متقين, وتائبين, ومصرين وأن الجنة للأولين دون الأخير ومن خالف فى ذلك فقد كابر عقله, وعاند ربه[٢٨].

-عند قوله تعالى "إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا "النساء ,١٤٣.

يقول **الزمخشرى:عند قوله تعالى " قَلِيلًا "** لا يصلون إلا قليلاً لأنهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس إلا ما يجاهرون به، وما يجاهرون به قليل أيضاً لأنهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه. أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا ذكرا قليلاً في الندرة، وهكذا ترى كثيراً من المتظاهرين بالإسلام لو صحبته الأيام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة، ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه. ويجوز أن يراد بالقلة العدم[٢٩].

ويقول الايجى : عند قوله تعالى " قَلِيلًا " لانهم يفعلونه رياء ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيراً وقيل :لأن ذكرهم باللسان فقط وقيل المراد من الذكر الصلاة أو لايذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا على ندرة.

ثم يعقب على الزمخشرى قائلاً:قال صاحب الكشاف :وهكذا ترى كثيراً من المتظاهرين بالإسلام لو صحبته الأيام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة، ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه[٣٠]..

- عند قوله تعالى **(مُذَبْذَبِينَ بين ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)** النساء الأية ١٤٣ يقول الايجى: فى قوله تعالى (مُذَبْذَبِينَ) مترددين متحيرين بين الكفر والإيمان حال من واو الجمع أي : يرونهم غير ذاكرين إلا قليلاً مذبذبين. ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلا :قال في الكشاف : فى قوله تعالى (مُذَبْذَبِينَ) وحقيقة المذبذب : الذي يذب ويدفع من كلا الجانبين مرة أخرى أي: يذاد

ويدفع فلا يقر في جانب واحد إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه[٣١].

– عند قوله تعالى "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ" المائدة ١٩.

يقول الايجى :أما الفترة بين أحكد وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما خمسمائة وستون ,وقيل سبع مائة ,وقيل غير ذلك .

ثم يورد الايجى عن الزمخشرى وغيره قائلاً: وذكر ابن سعد فى الطبقات عن ابن عباس والزمخشرى عن الكلبى عن الفترة بين عيسى وموسى عليهنا السلام ألف وسبعمائة وسنة[٣٢] .

-عند قوله تعالى :" فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ" الأعراف الأية ٣٠

يقول الزمخشرى : "فَرِيقًا هدى" وهم الذين أسلموا، أي وفقهم للإيمان {**وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضلالة**} أي كلمة الضلالة، وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون. وانتصاب قوله: {**وَفَرِيقًا**} بفعل مضمر يفسره ما بعده، كأنه قيل: وخذل فريقاً حق عليهم الضلالة [٣٣].

يقول الايجى :وفقهم للإيمان ,وانتصابه بمقدار تفسيره مابعده ,أى :وفريقاً أضل ثم يعقب على الزمخشرى قائلا: وأما جعل المضمر المفسر خذل دون أضل ليلائم الهدى ,ولحقت عليهم الضلالة كما فعله الزمخشرى وتبعه القاضى فاعتزل[٣٤] .

- عند قوله تعالى "فألقى السحرة سجدا" طه ,٧١

يقول الايجى :أى:ألفى موسى عصاه فتلقفت فألقى ذلك السحرة على وجوههم ساجدين لله .

ثم يعقب على الزمخشرى قائلاً:قال صاحب الكشلف :سبحان الله ماأعجب أمرهم :قج ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ,ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود وفما أعظم الفرق بين الالتفات[٣٥] .

- عند قوله تعالى (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)النحل الآية٩٤ يقول الايجى عند قوله تعالى: (فَتَزِلَّ قَدَم) عن محجة الإسلام المراد من قدم أقدامكم, قال الزمخشري: وحد و نكر للدلالة على أن ذلك قدم واحد عظيم فكيف بالكثير[٣٦].

-عند قوله تعالى :" **وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا قَرِيَة كَانَت ءَامِنَة مُّطمَئِنَّة يَأتِيهَا رِزقُهَا رَغَدا مِّن كُلّ مَكَان فَكَفَرَت بِأَنعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلجُوعِ وَٱلخَوفِ بِمَا كَانُواْ يَصنَعُونَ** "[٣٧]

يقول الزمخشرى أي :(جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرهم النعمة، فكفروا وتولوا؛ فأنزل الله بهم نقمته، فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة، وأن تكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها، فضرب الله مثلا لمكة إنذارا من مثل عاقبتها،...)[٣٨]

فعند قوله تعالى " **وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ** "[٣٩] يعقب الايجى على الزمخشرى قائلاً: وهذا صريح فى أن القرية المضروبة مثلاً ليست قرية مقدرة كما جوزه الزمخشرى بل هى قرية كانت موجودة.

- **عند قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ "** الحج الآية ٧٣ يقول الأيجى :فى قوله تعالى " ضَعُفَ الطَّالِبُ" الصنم أو الذباب أو العابد ثم يعقب قائلا:عن بن عباس الصنم أوالذباب ثم يعقب على الزمخشرى قائلا: ونقل الزمخشرى عنه إنهم كانزا يطلون أصنامهم بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [٤٠].

- عند قوله تعالى **(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)**المؤمنون الآية ٥٠يقول الايجى : الماء الجاري هي بيت المقدس وهي أقرب أرض من السماء أو دمشق أو الرملة أو فلسطين أو مصر.ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلا: بثمانية عشر ميلاً نقله الزمخشري عن كعب وكذا البغوي, وفي الفتح فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلاً فهو أقرب بقاع الأرض إلى السماء[٤١].

- عند قوله تعالى "**ألا تعلوا علىَّ واتونى مسلمين** "النمل ٣١

يقول الايجى :مؤمنين أو منقادين لما أظهر عندهم المعجزة ووهى إلقاء الكتاب على تلك الحالة أمرهم بالإسلام والانقياد ...

ثم يقول :وعن بعضهم إن عبارته :من عبدالله سليمان ابن داود الى بلقيس ملكة سبا بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ السلام على من اتبع الهدى واما بعد :فلاتعلوا على واتونى مسلمين ,فحيمئذ كأن سائلاً يقول :بعدما قالت: القى الى ,مافيه ؟فقالت :إن مضمونه ,ومافيه من سليمان ,وإن فيه بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إلخ,وترك الواو فى "ألا تعلوا"ليدل على انه المقصود من الكتاب .

ويعقب الايجى على هذا القول قائلاً:نقله الزمخشرى غفر الله زلاته.

-عند قوله تعالى " رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)النمل الأية ٤٤

يقول الايجى فى قوله تعالى " مَعَ سُلَيْمَانَ"مع اسم يدل على الصحبة واستحداثها ,ثم **يعقب موافقا الزمخشرى** قائلا: كما صرح به الزمخشرى فى سورة "يوسف " عند قوله تعالى " وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ" الأية ٣٦ وفى سورة "الصافات" فى قوله تعالى "فلما بلغ معه السعى" الأية ١٠٢ فعلى هذا أسلمت بالموافقة ,أو بأن لقنها [٤٢].

-عند قول الله تعالى: "ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون " يس الأية ٦٦يقول الإيجي: أي ابتدروا الطريق الذي اعتادوا سلوكه، نصبه بالمفعولية لتضمنه معنى "ابتدروا" أو بنزع الخافض يعني "إلى"، ذكر في الأساس في قسم الحقيقة " ابتدروه.

ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلاً:فعلى هذا لا تضمين بخلاف ما في الكشاف"[٤٣].

-عند قوله تعالى (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون)فصلت الآية ١٩ يقول الايجى : دللناهم على طريق الحق, بلسان نبيهم صالح – عليه السلام (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى): اختاروا الضلالة (عَلَى الْهُدَى), وهذا لا ينافى كون الضلال بمشيئة الله تعالى, وإنما ينافيه لو كان معنى هديناكم أردنا منهم الهدى ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلا: رد على الزمخشرى – عفا الله عنه – حيث قال : لو لم تكن فى القرآن حجة على القدرية – الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبيها ﷺ وكفى به شاهدا –إلا هذه الآية لكفى بها حجة. سمى أهل السنة باسم المعتزلة وقد صار كالمثل فى الاشتهار أن القدرية هم الذين لايؤمنون بالقدر خيره وشره نسبة لمبالغتهم فى نفيه[٤٤] .

-عند قوله تعالى **"اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ"**الشورى ٤٧

يقول الزمخشرى : نَ اللَّهِ من صلة لا مردّ، أى: لا يرده الله بعد ما حكم به. أو من صلة يأتى، أى: من قبل أن يأتى من الله يوم لا يقدر أحد على ردّه. والنكير: الإنكار، أى: ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون أن تنكروا شيأ مما اقترفتموه ودوّن في صحائف أعمالكم.

ويقول الايجى :من متعلق بمتعلق لا بمرد أى :لايرده الله تعالى بعد ما حكم به ,وقيل متعلق بيأتى.

ثم يعقب على الزمخشرى قائلاً:لأنه لو كان متعقاً بمرد معمولاً له ,لما صح بناؤه على الفتح ,لكونه مشتبهاً للمضاف فلاتغتر بظاهر عبارة الكشاف(٤٥) .

-عند قوله تعالى "فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" الزخرف ,٧١

يقول الزمخشرى : وقرئ {تشتهي} وتشتهيه. وهذا حصر لأنواع النعم، لأنها إما مشتهاة في القلوب، وإما مستلذة في العيون(٤٦).

ويقول الايجى :بمشاهدته ,وكأنه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق فى جنب مستلذات العين فلم يذكرها .

ثم يعقب على الزمخشرى قائلاً:إشارة إلى رد ماقاله الزمخشرى ,حيث قال: وهذا حصر لأنواع النعم، لأنها إما مشتهاة في القلوب، وإما مستلذة في العيون ,واعترض بأن مستلذات مافى الحواس إن جعلت داخلة فى مشتهيات القلوب فكذا مستلذات الأعين وإن لم يجعل فلاحصر والله أعلم(٤٧) .

-عند قوله تعالى (يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ, يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ, وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الزخرف الآيات من ٦٨:٧٢ يقول الايجى فى قوله تعالى " وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ" بمشاهدته, وكأنه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق فى جنب مستلذات العين فلم يذكرها,ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلا: إشارة إلى رد ما قاله الزمخشرى, حيث قال : وهذا حصر لأنواع النعم لأنها إما مشتهاة فى القلوب وإما مستلذات فى العيون : واعترض عليه بأن مستلذات ما فى الحواس إن جعلت داخلة فى مشتهيات القلوب فكذا مستلذات الأعين وإن لم يجعل فلا حصر والله أعلم(٤٨).

-عند قوله تعالى :" قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ" الزخرف ٨١

يقول الزمخشرى : قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فَأَنَا أَوَّلُ من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له):[1] (كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه، وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض، وهو المبالغة في نفى الولد والإطناب فيه، وأن لا يترك الناطق به شبهة إلا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد، وذلك أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها، فكان المعلق بها محالا مثلها، فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة، وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها. ونظيره أن يقول العدلى للمجبر)[2] . (إن كان الله تعالى خالقا للكفر في

القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا، فأنا أول من يقول: هو شيطان وليس بإله، فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفى أن يكون الله تعالى خالقا للكفر، وتنزيهه عن ذلك وتقديسه، ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا، مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب إليه، والشهادة القاطعة بإحالته والإفصاح عن نفسه بالبراءة منه، وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه. ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له-: أما والله[٣] (لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى- : لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلها غيرك. وقد تمحل الناس بما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقل بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه، فقيل: إن كان للرحمن ولد في زعمكم، فأنا أول العابدين الموحدين لله، المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه. وقيل: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآنفين من أن يكون له ولد من عبد يعبد: إذا اشتد أنفه فهو عبد وعابد. وقرأ بعضهم: العبدين. وقيل: هي إن النافية، أى: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول من قال بذلك وعبد ووحد، وروى أنّ النضر بن عبد الدار بن قصى قال: إن الملائكة بنات الله فنزلت، فقال النضر: ألا ترون أنه قد صدقنى. فقال له الوليد بن المغيرة: ما صدقك ولكن قال: ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة: أن لا ولد له. وقرئ: ولد، بضم الواو. ثم نزه ذاته موصوفة بربوبية السماوات والأرض والعرش عن اتخاذ الولد، ليدل على أنه من صفة الأجسام. ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير أمره[٤٩]..

ويقول الإيجى : يقول الايجى : لذلك الولد جعل ثبوت الولد ملزوماً لأمر منتف محال فى اعتقاده, وهو عبادته للولد, لكن اللازم منتف فكذا الملزوم, والغرض نفى الولد على أبلغ وجه قال تعالى : **" لو أراد الله أن يتخذ ولداً "** (الزمر :٤) وعن بعضهم معناه : إن كان له ولد فى زعمكم فأنا أول الموحدين لله تعالى فإن من عبد الله تعالى فقد دفع[٥٠] أن يكون له ولد, أو معناه : فأنا أول الآنفين من أن يكون له ولد, المنكرين لما قلتم, يقال : عبد يعبد : إذا اشتد أنفه أو إن نافية, أي : ما كان له ولد, فأنا أول من قال بذلك, (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ): من كونه ذا ولد.

ثم يعقب على الزمخشرى قائلا: وهذا المعنى حكاه البخارى عن سفيان الثورى يقال : عبد بالكسر يعبد بالفتح : إذا اشتد أنفه : ثم انظر إلى الزمخشرى الجريء الحرى بالسب, كيف ألحد بالمقال, وقام فى هذا المقام باختراع المثال, واقتحم خطباً خطيراً لم يسبقه واحد من الفجرة, ولم يخف أن يسقط عليه كسفاً من السماء وأن يشق به الأرض, وأنا أتحاشى أن أذكر لفظه (ونحن مع الايجى فى ذلك) ورفضه عن الدين, وإن لم يداركه عفو الله فالويل ثم الويل[٥١].

-عند قوله تعالى " وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ"ق الآية ٢٣

يقول الايجى : أي : قال الملك – الموكل عليه : هذا ما لدى من كتاب أعماله حاضراً, وقال ملك – يسوقه : هذا شخص لدى حاضر قيل : القرين الشيطان, ومعناه هذا شيء عندي, وفى ملكتى عتيد لجهتم هيأته بإغوائى لها, وعتيد خبر بعد خبر إن جعلت ما موصولة وصفة لما إن جعلتها موصوفة, قيل : هذا إشارة إلى مبهم يفسره جملة " ما لدى عتيد.

ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلا: ذكر الزمخشرى أن المراد من القرين الشيطان الذى قيض هذا شيء لدي, وفى ملكتى عتيد لجهنم هيأته لها بأن أغويته, وقال : قوله تعالى بعد ذلك " وقال قرينه ربنا ما أطغيته" يدل عليه, وهو الذي قاله ليس ببعيد لكن السلف صرحوا على خلاف ذلك, ولذلك ما تعرضنا عليه فى الأصل إلا بصيغة التمريض[٥٢] .

-عند قوله تعالى " ادْخُلُوهَابِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ"ق الآية ٣٤

يقول الايجى : يوم تقديرالخلود قيدنا التقدير, لأن ذلك إشارة إلى زمان الدخول, فهو كقوله : " ادخلوها خالدين " (الزمر : ٧٣) فإنه حال مقدرة, ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلا: قال صاحب الكشاف : لا نقدر شيئاً لأن ابتداء الخلود من ذلك الزمان كما تقول : زمان الرمى يوم العيد, والحاصل أن ملابسة اليوم للخلود, وللدخول كافية فى اتحاد زمانيهما لكن فيه توسع فاش على أنه جاز أن يكون من باب هذا آخرك فلا يكون إشارة إلى سابق, ويوم الخلود على حقيقته لان جميع الأبد الذي هم فيه يوم واحد[٥٣].

-عند قوله تعالى " فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ, فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) الذاريات الآيات ٣٥,٣٦

قال الزمخشرى :الضمير في {فِيهَا} للقرية، ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة,وفيه دليل على أنّ الإيمان والإسلام واحد، وأنهما صفتا مدح[٥٤] . ويقول الإيجى : هم لوط ,وأهل بيته إلا امرأته ,ولو قلنا إن كل (مؤمن مسلم) كما استدل الزمخشري من غير عكس لصح معنى الآية فلا يستدل عليها باتحاد مفهوميهما.

ثم يعقب على الزمخشرى قائلاً: كما استدل الزمخشرى[٥٥] .

-عند قوله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة"[٥٦]

يقول الإيجي: من النضارة أى :حسنة بهية مشرقة وفى قوله تعالى " إلى ربها ناظرة "تراه عيانا ولا يبعد أن يخلق نور المشاهدة في جميع الوجه كما تتكلم الأيدي والأرجل وحين يرى ربه لا يلتفت إلى غيره والنظر إلى غيره في جنب النظر لا يعد نظرا ولهذا قدم المفعول والأحاديث الصحاح في تفسير تلك الآية وأقوال السلف والخلف على ذلك بحيث يعد المكابر معاندا".[٥٧] ,

ثم **يعقب على الزمخشرى** قائلا: هذا جواب عما قال الزمخشرى: من أنه لا يجوز أن يكون النظر بمعناه؛ لأنه يلزم أن يكون النظر إلى غير وجه الله, ولا شك فى بطلانه(٥٨) .

التوصيات :

- أوصي الباحثين، والدارسين للتفسير، والمعنيين بالدراسات القرآنية بالاهتمام بدراسة تعقبات المفسرين على بعضهم البعض واستيعابها، ففيها ثروة علمية تفسيرية كبيرة، وتقوية لملكة التفسير والموازنة والاختيار لدى الباحث، والدقة في كشف الخطأ وبيان الغامض وإزالة اللبس.
- أوصي الأقسام، والجمعيات العلمية المتخصصة في الدراسات القرآنية أن تولي دراسة التعقبات، وأن تحث الباحثين على إفراد كل مسألة بدراسات مستقلة؛ فقد ظهر لي أن عدداً من التعقبات المهمة في التفسير لا زالت بحاجة إلى تحرير، والتي هي محل أخذ ورد بين المفسرين. وإذا كان المتقدمون قد اهتموا بتفسير القرآن كاملاً للحاجة إلى ذلك؛ فإن الحاجة الآن تدعو إلى إفراد تلك المسائل بالدراسة.

الخاتمة

ان تعقبات الايجى الشيرازى للزمخشرى فى كتابه الكشاف لم تكن كلها فى شأن قضايا الاعتزال, بل تطرق فى كثير من تعقباته الى ضبط المعانى بالرجوع إلى أصلها اللغوى فى لغة العرب, وإن رأينا الايجى كيف كان لاذعاً فى تعقبه على الزمخشرى ,إلا أن هذا لم يكن إلا لغيرته على كتاب الله ثم انتصاراً لمذهب أهل السنة الذى ينتسب اليه .

قائمة المراجع

(١) سورة الإسراء:٨٨
(٢) تاج الدين عبدالوهاب السبكي(ت٧٧١ه)، معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٦٦.
(٣) سورة البقرة ,١٠٤
(٤) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، طبعة دار المعرفة، ج٤، ص١١٣ باختصار يسير.
(٥) الإيجي، جامع البيان، ج٣، ص٥١٢، والحديث رواه أيضاً أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد "باب في حقوق الأموال، ج٢، ص١٢٤، برقم ١٦٥٧.
(٦) سورة البقرة ,١٤٣.
(٧) االكشاف للزمخشرى ,ج١,الآية ١٤٣ سورة البقرة.
(٨) الايجى ,جامع البيان ,ج١,ص١٠٢.
(٩) الايجى ,جامع البيان ,ج١,ص١٠٢.
(١٠) الايجى ,جامع البيان ,ج١,ص١٠٢.
(١١) البقرة ,١٥٧.
(١٢) الكشاف للزمخشرى ,ج١,ص٢٠٧.
(١٣) الايجى ,جامع البيان ,ج١,ص١١٠.
(١٤) الايجى ,جامع البيان ,ج١,ص١١٠.
(١٥) البقرة ,١٩٧.
(١٦) الكشاف للزمخشرى ,ج١,البقرة ١٩٧.
(١٧) سورة الواقعة ,٧٩.
(١٨) سورة البقرة ,٢٢٨.
(١٩) سورة البقرة ,٢٠٨-٢٠٩.
(٢٠) سورة البقرة ,٢٠٨-٢٠٩.
(٢١) سورة البقرة ,٢٥٣.
(٢٢) الكشاف للزمخشرى ,البقرة الآية ٢٥٣.
(٢٣) الايجى ,جامع البيان ,ج١ ص
(٢٤) اللبقرة , ٢٨٤.
(٢٥) الكشاف للزمخشرى ,البقرة الآية ٢٨٤.
(٢٦) الايجى ,جامع البيان ,ص٢١٢.
(٢٧) الايجى ,جامع البيان ,ص٢٨٥.
(٢٨) الايجى ,جامع البيان ,ص٢٩٣.
(٢٩) الكشاف للزمخشرى ,سورة النساء ,الية ١٤٣.
(٣٠) الايجى ,جامع البيان ,ج١ ص٤٢٢
(٣١) الايجى ,جامع البيان ,ج١ ص٤٢٢
(٣٢) الايجى ,جامع البيان ,ج١ ص٤٥٣
(٣٣) الكشاف للزمخشرى ,الآية ٣٠ سورة الأعراف.
(٣٤) الايجى ,جامع البيان ج١,ص٦١٠.

(٣٥) الايجى ,جامع البيان ج٢,ص٥١٥.
(٣٦) الايجى ,جامع البيان ,ج٢ ص٣٦١.
(٣٧) سورة النحل ,١١٢.
(٣٨) سورة النحل ,١١٣.
(٣٩) الكشاف ,الزمخشرى ,ج٤٧٩/٣.
(٤٠) الايجى ,جامع البيان ج٣,ص٧٢.
(٤١) الايجى ,جامع البيان ج٣,ص٨٧.
(٤٢) الايجى ,جامع البيان ج٣,ص٢٢٠.
(٤٣) الإيجي، جامع البيان، ج٣، ص٨٨.
(٤٤) الايجى ,جامع البيان ج٤,ص٣٩-٤٠ .
(٤٥) الايجى ,جامع البيان ج٤,ص٧١.
(٤٦) الكشاف للزمخشرى ,الزخرف الآية ٧١.
(٤٧) الايجى ,جامع البيان ج٤,ص٩٣.
(٤٨) الايجى ,جامع البيان ج٤,ص٩٣.
(٤٩) الزمخشرى ,تفسير الآية ٨١ سورة الزخرف.
(٥٠) فى النسخة ن : رفع.
(٥١) الايجى ,جامع البيان ,ج٤ ص٩٥.
(٥٢) الايجى ,جامع البيان ,ج٤ ص١٨٣.
(٥٣) الايجى ,جامع البيان ,ج٤ ص١٨٦.
(٥٤) الكشاف للزمخشرى ,سورة الذاريات الآية ٣٦.
(٥٥) الايجى ,جامع البيان ,ج٤ ص١٩٤.
(٥٦) سورة القيامة، الآية: ٢٢.
(٥٧)الإيجي، جامع البيان، ج٣، ص٤١٥.
(٥٨)الإيجي، جامع البيان، ج٣، ص٤١٥.